

الإمام الحسن عليه السلام والتسامح الاجتماعي

الباحث

انيس شهيد محمد

جامعة القادسية - كلية الآداب

المقدمة:

إن من بين الأمور التي لا يمكن اغفالها دور الإمام الحسن عليه السلام الرسالي الذي كن مطابقاً ومكماً لدور أبيه الإمام علي عليه السلام فهي سلسلة ادوار مكملة بعضها البعض الاخر بدوره مكمل ومطابق لدور الإمام الحسين عليه السلام بين الائمة عليهم السلام جميعاً في تأثرهم الرسالي كل حسب الظرف الذي عاش فيه.

وتذكر المدونات الحديثة اشادات عديدة للرسول صلى الله عليه وسلم بالإمام الحسن ومن ذلك قوله: ((ألا أخبركم بخير الناس عمّاً وعمّة: قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب)) وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: ((ألا أن أباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وجدتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة)) (القرشي، ٢٠١١: ص ٩٢).

إن هذه المناقب والفضائل هي المؤهلة للإمام الحسن عليه السلام لأن يكون المرشح لخلافة المسلمين بعد شهادة أبيه عليه السلام كان امير المؤمنين بعد ابيه عليه السلام يبدأ ان الدسائس والمؤامرات التي قام بها معاوية واغرائه لكثير من المسلمين من أصحاب النفوس الضعيفة، دفع بالإمام إلى اجراء الصلح مع معاوية لغرض حقن دماء المسلمين، وفي ذلك دليل على سماحته عليه السلام وحلمه برغم معارضة الكثيرين من اتباعه. ولهذا نجد لزماً على المسلمين ان يحذوا حذوا الامام عليه السلام في الصلح والمسامحة والسلام مع كل الطوائف والاديان والعيش بسلام وترك العنف والتعصب، ولاسيما بالنسبة إلى مجتمعنا الذي يعاني الامرين من الهجمات الارهابية والدمار الذي حل به من جراء ذلك.

وعالمنا اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من

أي وقت مضى؛ والتقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية كبيرة.

المبحث الأول

أهمية البحث:

تتجسد أهمية البحث في إبراز سمة من سمات الامام الحسن عليه السلام وهي الحلم والسماحة التي يتميز بها الامام عليه السلام ونبذ العنف والتعصب وتشجيع التسامح الاجتماعي بين الناس، والاستفادة من هذه السمات في مجتمعا الذي هو في اشد الحاجة إلى ذلك؛ لما يعانيه من ظلم واضطهاد من قبل العصابات الاجرامية باسم الدين، فاصبح من الازم على افراد المجتمع ان يقتدوا بهذا الامام الجليل عليه السلام وان يجعلوا منهج التسامح منهجاً لحياتهم العامة.

مشكلة البحث:

نظرا لقلّة المصادر والادبيات الاجتماعية التي كتبت عن الامام الحسن عليه السلام المظلوم في حياته وبعد مماته بصورة عامة وسمة الحلم والتسامح بصفة خاصة اذا نلاحظ ان هناك فترات من حياة الامام عليه السلام لم تذكر بشكل مفصل ولقد جاء هذا البحث ليكون ولو ومضه بسيطة عن حياة الامام عليه السلام. وهو محاولة بسيطة لتسليط الضوء على سمة من سمات الامام الحسن عليه السلام وهو دعوة لكل المسلمين والطوائف والاديان الموجودة في العراق إلى نبذ العنف والارهاب والعمل على نهج الامام الحسن عليه السلام في التسامح والسلام ليعم في المجتمع ككل.

هدف البحث:

يمكن اجمال اهم اهداف البحث في الامور الآتية:

- ١- ايجاز نبذه عن حياة الامام الحسن عليه السلام.
- ٢- تسليط الضوء على سمة من سمات الامام عليه السلام، وهي الحلم، فضلاً عن بيان منهجه في التسامح الاجتماعي.
- ٣- بيان دور التسامح في شخصية الأنسان المسلم لما لهذه السمة من أثر على المجتمع في

نبذ العنف والارهاب.

المبحث الثاني

حياة الامام الحسن عليه السلام

الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المولود في (١٥ رمضان سنة ٣هـ - والمستشهد في (٧ صفر سنة ٥٠هـ/)) والموافق (٤ مارس ٦٢٥م - ٩ مارس ٦٧٠م)، والملقب بـ الزكي والطيب والتقي والمجتبى وريحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة وشبيه رسول الله ﷺ في حلمه وصبره وجوده وسخائه، وهو قول أكثر العلماء، ومنهم الشيخ المفيد والشيخ الطوسي. (المجلسي: ج ١، ٢٩٧)، سبط نبي الإسلام محمد ﷺ وحفيده وثاني الأئمة عند الشيعة، أطلق عليه النبي محمد ﷺ لقب سيد شباب أهل الجنة، ويكنى بـ (أبو محمد) وقد دفن الإمام في البقيع. أبوه علي بن أبي طالب ابن عم رسول الإسلام رابع الخلفاء الراشدين عند أهل السنة وأول الأئمة عند الشيعة، أمه: فاطمة بنت النبي محمد بن عبد الله (وكييدا). (وروى الشيخ الصدوق في علل الشرايع والأمالى بأسانيده عن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن قال لعلي عليه السلام سمّه. فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ. فجاءه رسول الله ﷺ فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ثم قال لعلي عليه السلام: ((هل سميت؟)). فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال ﷺ: وما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل: ((إنه قد ولد لمحمد ﷺ ابن، فاهبط فاقرأه السلام وهنه، وقل له: ان عليا منك بمنزلة هارون من موسى؛ فسمه باسم بن هارون. فهبط جبرائيل، فهناه من الله عز وجل ثم قال: ((إن الله تبارك وتعالى يأمر أن تسميه باسم ابن هارون)). قال: ((وما كان اسمه؟)). قال: ((شبر)). قال ﷺ: ((لساني عربي)). قال: ((سمه الحسن)). (المجلسي: ج ٤٣، ص ٢٣٨). فما أن ترعرع الإمام الحسن وأخذت قدماء تدبان على الأرض، حتى وجد في صدر رسول الله ﷺ الحب الذي لم يلقه مولود من قبل، فكان يلعبه ويعلن عن حبه ومنزلته للأمة. وقد روى ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يحمل الحسن بن علي على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: ((ونعم الراكب هو)). (سنن الترمذي: ج ٥، ص ٦٦١، برقم ٣٧٨٤)

وأخرج ابن سعد في طبقاته قائلاً ((جاء الحسن يشدد فوقه في حجره عليه السلام ثم أدخل يده في لحيته، ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يكفح (يفتح) فمه فيدخل فاه في فيه، ثم يقول: ((اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه)). (مسند أحمد بن حنبل: ج ٢، ص ٥٣٣)، ولد الإمام الحسن عليه السلام في حياة جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعاش في كنفه سبع سنوات وستة أشهر من عمره الشريف، وكانت تلك السنوات، على قصرها كافية لأن تجعل منه الصورة المصغرة عن شخصية الرسول، حتى ليصبح جديراً بذلك الوسام العظيم الذي حباه به جده، حينما قال له: ((أشبهت خلقي وخلقي)). والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (هو الذي تحمل مسؤولية هداية الأمة ورعايتها، ومسؤولية تبليغ الرسالة وتطبيقها وحماية مستقبلها، من خلال وضع الضمانات التي لا بد منها في هذا المجال، وهو المطلع - عن طريق الوحي - على ما ينتظر هذا الوليد الجديد من دور قيادي هام، والمأمور بالإعداد لهذا الدور، وذلك ببناء شخصية هذا الوليد بناءً فذاً يتناسب مع المهام الجسام التي تؤهله للاضطلاع بها على صعيد هداية الأمة وقيادتها. إن كلمة الرسول صلى الله عليه وآله (للإمام الحسن) عليه السلام: ((أشبهت خلقي وخلقي)) تعدّ وسام الجدارة والاستحقاق لذلك المنصب الإلهي الذي هو وراثته الرسالة وخلافة النبي صلى الله عليه وآله بعد خلافة وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام. وإن إحدى مهام الرسول صلى الله عليه وآله هي خلق المناخ الملائم لدى الأمة التي يفترض فيها أن لا تستسلم لمحاولات الابتزاز لحقها المشروع في الاحتفاظ بقيادتها الإلهية، وأن لا تتأثر بعمليات التمويه والتشويه لطمس الركائز التي تقوم عليها رؤيتها العقائدية والسياسية التي حاول الإسلام تعميقها وترسيخها في ضمير الأمة. ومن هنا نعرف الهدف الذي كان يرمي إليه النبي صلى الله عليه وآله في تأكيدات المتكررة على الدور الذي كان ينتظر الإمام الحسن وأخاه عليهما، تقلده منصب الإمامة، من خلال قوله صلى الله عليه وآله بحق الامامين الحسن والحسين عليهما السلام: ((إنهما إمامان قاما أو قعدا)) و((أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة)). وقوله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: ((أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم)). وقوله صلى الله عليه وآله في الإمام الحسن عليه السلام: ((هو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فإنه ليس مني...)). ونلاحظ حرصه على ربط قضاياهما بنفسه، إذ يقول: ((أنا سلم لمن سالتهم، وحرب لمن حاربتهم))

(القرشي، ٢٠١١: ص ٩٤-٩٥). وقد روي عن أنس بن مالك قوله: دخل الحسن على النبي ﷺ فأردت أن أميطه عنه، فقال: ((ويحك يا أنس! دع ابني وثمره فؤادي، فإن من أذى هذا أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله)). وكان الرسول ﷺ يُقْبَلُ الإمام الحسن عليه السلام في فمه ويُقْبَلُ الإمام الحسين عليه السلام في نحره، وكأنه يريد إثارة قضية مهمة ترتبط بسبب استشادهما عليهما السلام وإعلاماً منه عن تعاطفه معهما، وتأييده لهما في مواقفهما وقضائيهما. لقد كان الإمام الحسن عليه السلام أحب الناس إلى النبي ﷺ، بل لقد بلغ من حبه له ولأخيه أنه كان يقطع خطبته في المسجد وينزل عن المنبر ليحتضنهما. والكل يعلم أن الرسول ﷺ لم ينطلق في مواقفه من منطلق الأهواء الشخصية، والنزعات والعواطف الذاتية، وإنما كان ينبئ الأمة إلى عظمة هذين الإمامين ومقامهما الرفيع. وإن ما ذكر هو الذي يفسر لنا السر في كثرة النصوص التي وردت عنه عليه السلام حول الحسنين عليهما السلام مثل قوله عليه السلام بالنسبة للإمام الحسن عليه السلام: ((اللهم إن هذا ابني وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه))، وقوله عليه السلام: ((أحب أهل بيتي إلي الحسن والحسين)). (<http://arabic.ilib.ir/Pages/Monasebat/E->) (hasan/EHPages/Alsira.htm) يروى أن الحسن عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله ﷺ، وهو ابن سبع سنين أو أقل فيسمع خطاب النبي ﷺ وآيات القرآن النازلة تواتراً ثم يأتي إلى والدته الطاهرة في البيت فيلقي إليها ما سمعه من دون زيادة أو نقصان وعندما يرجع الوالد الكريم الإمام علي عليه السلام إلى بيته يجد زوجته لديها إطلاع تام بخطاب النبي ﷺ وعندما يسألها عن ذلك تقول له: من ولدك الحسن. فالإمام الحسن عليه السلام من ذوي القربى الذين أمر الله بمودتهم، واحد الثقلين اللذين أمر الله تبارك وتعالى بالتمسك بهما نجا، فهم مصدر للنجاة. نشأ الإمام الحسن عليه السلام وترعرع في بيت الوحي والرسالة ومركز الإمامة، فغذاه النبي ﷺ بمثله وأخلاقه ورسالته المشرفة، وبث في روحه أسرار الإمامة، مثلما قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتربيته، فغذاه بمثله الكريمة، فكان المثل الأعلى للتربية الإسلامية في سلوكه وسمو شخصيته. وقد اجمع المترجمون على أنه من أحلم الناس وأقدرهم على كظم الغيظ، والصبر على الأذى والمكروه، فما عرف من سيرته أنه قابل مسيئاً بإساءته، ولا جازى مذنباً بذنبه، وإنما كان يغدق عليهم بالاحسان، ويقابلهم بالمعروف، شأنه شأن جده الرسول ﷺ الذي وسع الناس بأخلاقه وحلمه (القرشي، ٢٠١١: ٩-١٥). من أبرز صفات

الإمام الحسن عليه السلام التي عرف بها صفة الحلم، حيث اشتهر عنه أنه (حليم أهل البيت)، روى المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال (ابن أبي الحديد، ١٩٨٧: ص ١٣). وهذه الصفة في الحقيقة هي منهج للتعامل الاجتماعي، عمل الإمام على إرسائه في حياته، وعلى أتباعه ومحبيه أن يقتدوا به في هذا المنهج. فعلينا أن نقرأ حلم الإمام الحسن عليه السلام بوصفه منهجاً في التسامح الاجتماعي، ونعمل على تأهيل المجتمع بهذه الصفة. ولا بد من الإشارة إلى أن أهل البيت عليهم السلام كلهم يتصفون بالحلم، ولكن الظروف التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام اقتضت على بروز هذه الصفة في شخصيته بشكل أجلى وأوضح، فالإمام كان يواجه تشنجات واستفزازات من جهتين:

الجهة الأولى: خارجية، وتتمثل في معاوية بن أبي سفيان، وجبهة الشام؛ إذ سعى بكل جهده وقوته وإمكانات سلطته وحكمه، إلى أن يشوه سمعة الإمام الحسن عليه السلام، لعزله شعبياً، فعمل على إثارة الدعايات والإشاعات الكاذبة والمغرضة ضد الإمام الحسن عليه السلام، وضد أبيه أمير المؤمنين، فاستطاع، بذلك، أن يوجد تياراً في الشام يكره أهل البيت عليهم السلام، حتى لقد صدق بعضهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن يصلي!!

ولقد كان معاوية يعتمد كثيراً أن يسمع الإمام الحسن عليه السلام بعض الاستفزازات، فكان بعض أتباعه المقربين منه مثل مروان بن الحكم، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، يقومون بمثل هذا الدور.

الجهة الثانية: داخلية، فإن قرار الإمام بالصلح مع معاوية والذي فرضته عليه الظروف، ورعاية مصلحة الأمة، أثار مشاعر بعض المحيطين بالإمام، فنظروا إلى الصلح على أنه موقف ذل وخنوع واستسلام، فراحوا يوجهون لومهم العنيف، وعتابهم الشديد، وبعبارات مسيئة وغير لائقة إلى الامام عليه السلام.

فهذا حجر بن عدي الصحابي الجليل يخاطبه قائلاً: (أما واللّه لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك). ويقول عدي بن حاتم: (أخرجتنا من العدل إلى الجور). وكان بشير

الهمداني وسليمان ابن صرد الخزاعي يدخلان على الامام قائلين: (السلام عليك يا مذل المؤمنين). وخاطبه بعض أصحابه قائلاً: (يا بن رسول الله اذلت رقابنا بتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية) (القرشي: ٢٠١١. ص ٢٧٣). وجاء في كتاب (الإصابة) لـ (العسقلاني، ١٩٩٢): (كان أصحاب للحسن يقولون له: يا عار أمير المؤمنين. يقول: العار خير من النار). ومثل هذه الكلمات لا شك أنها تستفز الإنسان، وتؤجج غيظه، لكن الإمام الحسن عليه السلام واجهها بحلم وأناة بالغين، واستطاع بذلك ان يستوعب الآثار والنتائج السلبية التي يمكن أن تتمخض عنها. فقد كانت جبهة الإمام الحسن عليه السلام بحاجة إلى التماسك والتلاحم، وثمة شروط له مع معاوية ينبغي أن ينفذها معاوية، فاذا ما رأى ان جبهة الإمام متشعبة مختلفة، وأن مكانة الإمام مهزوزة في جماعته، فإن ذلك سيشجعه أكثر على تجاهل تلك الاتفاقات، التي لم يكن عازماً على الوفاء بها أصلاً.

تولى الإمام الحسن عليه السلام منصب الإمامة والقيادة بعد استشهاد أبيه المرتضى عليه السلام في الحادي والعشرين من رمضان سنة ٤٠ هجرية، كان في السابعة والثلاثين من عمره المبارك. وقد عاش خلال هذه المرحلة مع جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ما يزيد على سبع سنوات ومع أبيه المرتضى عليه السلام فترة حياته وإمامته البالغة ثلاثين سنة تقريباً. وعاصر خلالها كلاً من الخلفاء الثلاثة وشارك بشكل فاعل في ادارة دولة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

واستمر بعد أبيه يحمل مشعل القيادة الربانية حتى الثامن والعشرين أو السابع من شهر صفر سنة ٥٠ هجرية، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة. وبهذا تنقسم حياة الإمام العظيم إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الاولى: حياته قبل إمامته عليه السلام اذ تنقسم هذه المرحلة إلى شطرين:

الاول: حياته في عهد جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

الثاني: حياته في عهد أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

المرحلة الثانية: حياته بعد استشهاد أبيه عليه السلام وهو عصر امامته وتنقسم هذا المرحلة إلى شطرين متميزين:

الأول: وتبدأ من البيعة له بالخلافة حتى الصلح.

الثاني: وهي مرحلة ما بعد الصلح حتى استشهاده عليه السلام.

قُتل عليه السلام مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث الكندي بأمر من معاوية بن أبي سفيان. قال الشيخ المفيد رحمته الله: (وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم)، فسَمَّت الإمام الحسن عليه السلام، فسَوَّغها المال، ولم يزوجه من يزيد (القرشي: ٢٠١١. ص ٤٧٥).

المبحث الثاني

التسامح الاجتماعي

يعد مفهوم التسامح واحداً من المفاهيم المثيرة للجدل؛ فهو من المصطلحات التي تُستخدم في السياقات الاجتماعية والثقافية والدينية لوصف مواقف واتجاهات تتسم بـ(الاحترام والمتواضع) غير المبالغ فيه لممارسات وأفعال أفراد لا تتسق سلوكياتهم أو معتقداتهم أو انتماءاتهم العرقية أو الطائفية مع الغالبية العظمى من المجتمع. فالتسامح مفردة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية أو الفردية بما يقتضي بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء. والتسامح بالمعنى الحديث يدل على قبول اختلاف الآخرين، سواء في الدين أو العرق أو السياسة، والحرص على عدم منع الآخرين أو إكراههم على التخلي عن ذاتهم. وبهذا فان مصطلح أو مفهوم ((التسامح)) يعبر عن دعم تلك الممارسات والأفعال التي تخطر التمييز العرقي والديني؛ فهو على النقيض من التعصب ! الامر الذي قد يعتبره البعض وسيلة أو دعوة للتهاون مع السلوكيات أو العادات الشاذة أو المنحرفة عن المعايير والقيم الاخلاقية والانسانية السائدة؛ لأنه لا يعمل على الارتقاء بمستوى المبادئ أو الأخلاقيات الفعلية على غرار ما يحدث في المفاهيم الأخرى (التمثلة في الاحترام والحب والمعاملة بالمثل). فالتسامح يدعو إلى فهم الأفكار واستيعابها، ويعمل على جلب الانتباه إلى الأفكار المحيطة بنا. كافة ومرجعياتها، وبخاصة أفكار الآخرين المنافسين أو الأنداد، وإن كانت وجهة النظر تبدو غريبة وكريهة وغير منطقية. وفي ذلك يقول المفكر الفرنسي (فولتير): ((أنا لا أؤمن بكل ما تريد أن تقول ولكنني سأدافع حتى الموت عن حقك في أن تقول ما تريد)).

التسامح في اللغة:

جاء في لسان العرب؛ لابن منظور (ت٧١١هـ) أن السَّماحَ والسَّماحةَ: الجُودُ. سَمَحَ سَمَاحَةً وَسَمُوحَةً وَسَمَاحاً: جاد؛ ورجلٌ سَمَحٌ وامرأةٌ سَمِحةٌ من رجال ونساء سَمَاحٍ وَسَمَحاءٍ فيهما، ورجلٌ سَمِيحٌ وَسَمِيحٌ وَسَمَاحٌ: سَمَحَ؛ ورجالٌ مَسَامِيحٌ ونساءٌ مَسَامِيحٌ؛ وفي الحديث: يقول الله عز وجل: أَسْمَحُوا لعبدي كإِسماحه إلى عبادي؛ الإِسماح: لغة في السَّماح؛ يقال: سَمَحَ وَأَسْمَحَ إذا جاد وأعطى عن كرمٍ وسَخاءٍ؛ وقيل: إنما يقال في السَّخاءِ سَمَحَ، وأما أَسْمَحَ فإنما يقال في المتابعة والانقياد؛ ويقال: أَسْمَحَتَ نَفْسُهُ إذا انقادت، والصحيح الأول؛ وَسَمَحَ لي فلان أي أعطاني؛ وَسَمَحَ لي بذلك يَسْمَحُ سَمَاحَةً. والمُسامَحةُ: المُساهلة. وتَساهلوا: تَساهلوا. وفي الحديث المشهور: السَّماحُ رِباحُ أي المُساهلة في الأشياء تُربِحُ صاحبها.

ويقال: أَسْمَحَتَ قَرِينَتُهُ إذا ذَلَّ واستقام، وَسَمَحَتِ الناقةُ إذا انقادت فأسرعت، وَأَسْمَحَتَ قَرُونَتُهُ وساحت كذلك أي ذلت نفسه وتابعت. ويقال: فلانٌ سَمِيحٌ لَمِيحٌ وَسَمَحٌ لَمَحٌ.

وتقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لَمَسَماً أي مُتَسَعاً، كما قالوا: إن فيه لَمَنَدُوحَةً. وتكاد تجمع قواميس اللغة ومعاجم الفلسفة على تعريف التسامح بمعناه الاخلاقي، بانه موقف فكري وعلمي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير، سواء أكانت موافقة أم مخالفة.

وأصل كلمة التسامح في اللغة العربية يعود إلى الجذر "سمح" الذي يدل على اللين والسهولة، هو مرادف لكلمة التساهل (ابن منظور: ١٩٥٦. ص ٤٦٥).

ويقول "الفيروز آبادي" في القاموس المحيط: المساهلة كالمساحة وتساهلوا: تساهلوا، وساهله: يأسره (ابادي: ١٩٨٧. ص ٣٨٩).

والتسامح كما جاء في تعريفه اصطلاحاً: (هو كلمه دارجة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقضي بنبد التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء. (ويكيديا الحرة: مادة التسامح)

وأخيراً فالتسامح بالمعنى الحديث يدل على قبول اختلاف الآخرين، سواء أكان

الاخلاف في الدين أم العرق أم السياسة، مع عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين، أو إكراههم على التخلي عن آخريتهم (http://maaber.com).

التسامح الاجتماعي:-

لاشك في أن سلوك التسامح والمسالمة واللاعنف يمثل تأصيلاً للرحمة بين الناس، وترسيخاً لأسس المودة والالفة والتقارب وواصرها، وفي الوقت نفسه تمثل نقيضاً لخصال التعصب والكراهية والعنف كالبغض والحقد والحسد والنميمة وسوء الظن بالآخر وغيرها من الآفات الاجتماعية التي تكرر النزعات العدوانية والانتقامية وتراكمها حتى تصل حد التدمير وافتاء الآخر الذي قد يكون ذلك الآخر اخاً أو جاراً أو زميلاً اتجه اتجاهها مخالفاً أو سلك مسلكاً فكرياً مغايراً.

والتسامح في قاموس العلوم الاجتماعية يعني قبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف فهو يتعارض مع مفهوم التسلط والقهر والعنف وهذا المفهوم من أهم سمات المجتمع الديمقراطي، فالتسامح فن عيش مشترك مع التطلع دوماً إلى الحفاظ على مسافات صحيحة بين ضرورات الحياة العامة وضرورات الحياة الخاصة، فمهمة التسامح تأمين التعايش في إطار التباين (وطفة: ٢٠٠٤ ص ١٨).

ومن مقتضيات التسامح الاجتماعي ان يتنازل الانسان المتحضر التسامح عن جزء من حريته للآخرين؛ ايماناً منه بضرورة ذلك التنازل لتحقيق التكيف والوئام والانسجام بين البشر وتنبع القدرة العالية في العلاقات الاجتماعية من فاعلية التواصل والاتصال مع الآخرين واتخاذ قيم التسامح بوصفها منطلقات وركائز لهذا التواصل، فكلما تطورت قدرة الفرد اجتماعياً على التواصل والتوافق، كلما تمتع بصحة نفسية عالية وقوة ضبط اكبر لسلوكه؛ فيمارس حياته في مساره الانساني وفي التعامل مع الناس ومشكلات الحياة بهدوء واتزان وسلام؛ مما يجعل من سلوكه التسامح مكافآت نفسية واجتماعية مستمرة ومتناسبة، حتى يصبح هذا السلوك سمة ثابتة عنده وسجية مطبوعة لديه (محمد محفوظ، ٢٠٠٤: ص ٦٥).

ولما كانت حقيقة التسامح تربية مستمرة كان لابد لهذه التربية ان تنطلق من الاسرة بوصفها حجر الاساس في بناء بداية الشخصية الانسانية واولى الحواضن التربوية في المجتمع؛

لذلك يقع على عاتق الاسرة بداية المحافظة على كيانها الاجتماعي واضفاء جو من المحبة والالفة والتسامح والتفاني بين اعضائها ومن ثم تغذيتهم منذ الصغر قيم التسامح وتعليمهم الحوار وآدابه، وقبول الرأي الاخر مهما اختلف وتباين، وتعزيز النزعة الانسانية لدى الصغار، وغرس روح التصالح وتنميتها والتناغم مع ايقاع الحياة في المجتمع، وتكريس قيم الانتماء للوجود ولل اجتماع الانساني واحترام الانسان للإنسانية وتعزيز اخلاقيات المحبة والتعاطف مع الكائنات الحية كافة والشفقة عليها وتدريب المشاعر والاحاسيس والعواطف على القيم الانسانية والتسامحية النبيلة.

ويعرض (محمد محفوظ، ٢٠٠٤) في كتابه "الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية" جملة من هذه المقومات والمتطلبات التي يبنى عليها امن المجتمع وسلمه الاهلي ويتحقق له على اساسها التعايش الاجتماعي الإنساني ومنها:

- مساواة الاخر بالذات.
- اللاعنف والمسالمة.
- المنافيات الاخلاقية، بوصفها منظومة أخلاقية من قيم التسامح التي ترعى المسيرة في المجتمع.
- تسالم الادارات الوطنية ومصالحها في الكيان الاجتماعي الوطني.
- تمثل المنظومات الاخلاقية المتضمنة في آي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- اعلاء المصالح الوطنية العليا.
- تطوير ثقافة المجتمعية وثقافة الحرية الفكرية والتواصل حقوق الانسان.
- بناء اطر مؤسسات التفاهم والحوار بين شرائح المجتمع المختلفة وتعزيزها.
- ترسيخ مبادئ التعايش الاجتماعي الانساني و التعارف والتعاون والعدل اذ يتميز المتسامحون اجتماعيا بجملة من الخصائص والصفات، ومنها:
- الجودة المرتفعة في العلاقات مع الاخرين والاستقرار الدائم في تلك العلاقات.

- الجودة المرتفعة في العلاقة مع النفس.
 - الرضا عن الذات وعن الحياة بالمعتقد والايان بالله وبالقدر المحتوم.
 - الهواجس المنخفضة في التفكير في اizard الاخرين أو ايقاع الضرر بهم.
 - التوازن النفسي والانفعالي.
 - الصحة البدنية والخلو من الكثير من الامراض التي تعود في اسبابها إلى عوامل نفسية.
- ويشكل التسامح الاجتماعي و التسامح العام في المجالات المختلفة في واقعنا العراقي حاجة وطنية واجتماعية قصوى؛ لذلك يجب ان يعلو صوت العقل والضمير فوق كل التعصبات والافكار المسبقة عن الاخر، ولا بد من الاستعداد المطلق لممارسة التسامح وقبول الآراء المضادة، بشرط تجنب الاستعداد المطلق لممارسة التسامح وقبول الآراء المضادة، بشرط تجنب الاستعلاء والفوقية وادعاء الحق والخيرية، فهذه من شأنها قتل التسامح والاجهاز على اي استعدادات لممارسته، ويجب اعتماد العدالة وموازيتها الصارمة لتكون الحكم والمرجعية لأي نقاش أو حوار من اجل الوصول إلى نتائج يقبل بها الجميع، ويجب طبع حواراتنا بطابع الجدية الهادف، بعيدا عن البروتوكولات العامة والمصالح الضيقة، وان نبين النوايا الصالحة ازاء بعضنا البعض الاخر وازاء مصالح شعبنا المشخن بالجراح والالام وعلينا، من اجل التسامح، ان نراجع قيمنا ومفاهيمنا للتأكد من صحتها وشرعيتها؛ فمبادئ التصحيح والمراجعة من اصول ديننا وثوابت عقيدتنا، فلنبداً بالتسامح والتصالح، فليس من خيار اخر سوى المزيد من الضعف والهوان والتشرذم والانقسام.

المبحث الثالث

الإمام الحسن عليه السلام والتسامح الاجتماعي

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ سورة البقرة (٢٠٨) ويمكننا أن نفهم من هذه الآية الكريمة أن (السلم) من المفاهيم التي يحث عليها القرآن، منهجاً يؤمن بالتراحم والعيش بمودة، في حين ان الحرب والعنف تمثل اعمالاً خارجة عن المنطق والعقلانية في حين أن

الحرب والعنف هو عمل الشيطان، فكل حرب تقع لسبب غير معقول مع وجود الخيار، السلمي هي حرب تسير على نهج الشيطان وليس على منهج القرآن الإنساني فالله يدعونا دائماً إلى السلم والسلام، حتى أنه عز وجل قد سمى نفسه (السلام) ووصف نفسه بـ(الرحمن) و(الرحيم). من ثم وجب أن يكون السلام هو الرحمة والمحبة اما قضية العلاقة بين السلم واللاعنف في الفكر الإسلامي الأصيل وما سواه من المبادئ، فسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسيرة أهل بيته عليهم السلام خير مصداق لسلوك السلام والتسامح في الأمة؛ فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قائد الحركة السلمية اللاعنافية الأولى في تاريخ العالم. فهو حامل راية السلم والسلام لأنه يحمل للبشرية النور والهداية والخير والرشاد والرحمة والرفقة اذ يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنما أنا رحمة مهداة)). ويتحدث القرآن الكريم عن رسالته فيقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الانبياء، الآية ١٠٧)، والرحمة والسلم والسلام من مفاهيم ومبادئ جاء بها الإسلام للناس كافة، وهي تبدو في فكر الإمام علي عليه السلام علاقة واضحة المعالم؛ إذ انها تستمد وجودها من عمق الآداب الإلهية والأخلاق الرسالية. فأمر المؤمنين علي عليه السلام، على الرغم من قصر فترة خلافته و برغم من الاضطرابات الخطيرة التي شهدتها الأمة الإسلامية في عصره كان خير معلم رسم الخطوط العريضة لمبدأ اللاعنف في الإسلام، وبإمكان الدارس لسيرته عليه السلام أن يلحظ خطين أساسيين لمبدأ السلم واللاعنف في منظومتيه الفكرية العامة.

الخط الأول يتمثل في كيفية التعامل مع العدو الخارجي وموقع ذلك العدو من مبدأ السلم واللاعنف.

أما الخط الثاني، وهو برأينا الشخصي، الأكثر أهمية والأشد حساسية؛ اذ يحدد مكانة ما يمكن أن يسمى بالعدو الداخلي، ولو كان مسلماً، وكيفية التعامل معه من منطلق السلم المتمثل بالكلمة الطيبة والحوار المبني على الدفع بالتي هي أحسن. وبهذا لا بد ان يكون من تربي في كنف رسول الله وبيت الامام علي عليه السلام رمزاً للسلام والسلم كأساس هذا السلام هو الحلم الذي كان صفة من صفات الامام الحسن عليه السلام الشهيرة، فقد كان عليه السلام حليماً ذا أناة، ساكن النفس عند غضب ضبطاً لنفسه عند هيجانها. وقد فرق الدارسون بين (التسامح والحلم) و(الاعتدال) و(الوداعة)؛ فقد جعل (بويو) التسامح بمعنى (الحلم) أو (الاعتدال)،

فالحلم عنده أعمق، على حين تظل الوداعة أقرب إلى السطح، والحلم عملية نشطة. أما الوداعة، فسلبية وهي فضيلة شخصية، تعبر عن نزعة داخلية في الفرد يمكن أن تكون موضع تقدير، باعتبارها فضيلة مستقلة عن العلاقة مع الآخرين (بويو، ١٩٩٠: ص ٥).

فالشخص الوديع هو شخص هادئ ومطمئن؛ يعيش مع الآخرين ويتيح لهم أن يحيا حياتهم، فلا يفعل للحقد الذي لا مبرر له؛ لا عن ضعف بل عن تقبل واع بعقل الحياة اليومية وامراضها.

أما الحلم فعلى العكس من ذلك، اذ يعتبر فضيلة اجتماعية تشير إلى الميل الإيجابي تجاه الآخرين، فهو نزعة أو ميل داخلي يتضح في ضوء العلاقة بالآخر فحسب.

فالخليم شخص يحتاجه الآخر حتى يتغلب على الشرور بداخله (Rainer,p٥). فالحلم هو "القوة العليا الوحيدة التي تكمن في ترك الآخر يكون ذاته". والقوة هنا ليست قوة العنف، فالشخص العنيف ليست لديه أية قوة، لأنه يتنزع قوة العطاء من هؤلاء الذين يستخدم العنف ضدهم، ولكن القوة - بدلاً من ذلك - تكون مع الشخص الذي يمتلك الإرادة على ألا يستسلم للعنف، في حين ان الحلم هو، أن نترك الآخر يكون ذاته (نوربيرتو بويو، ١٩٩٩: ص ٥-١٦). اما مفهوم (الحلم) عند الامام الحسن عليه السلام، فيتضح من خلال تعريفه للحلم لما سأله بعضهم: ما الحلم؟ قال: (كظم الغيظ وملك النفس) (المجلسي، ٢٩٧هـ، ص ١٠٢)، فالإمام بهذه الاجابة على ان (الحلم) في اصله هو كظم الغضب، بوصفه نتيجة من نتائج ضبط النفس والسيطرة عليها بشكل ايجابي لا اكرهي، أي أن يسيطر الإنسان على نفسه، فحينما يواجهه الآخر بتصرف مستفز، وتتحرك فيه غريزة الغضب، لتحميه من الاستفزاز الموجه إليه. غير ان الخليم هو من يتحكم في توجيه هذه الغريزة، ولا يستخدمها إلا في ظرفها المناسب، لأن إتاحة الفرصة لهذه الغريزة أن تنفجر على شكل تصرف غاضب، قد يضر الإنسان بدلاً من أن يفيده. فوكم من مظلوم تصرف تصرفاً طائشاً، وتحول بسبب ذلك التصرف إلى ظالم مدان، فأعطى الفرصة لعدوه في ادائه يقول الإمام علي عليه السلام: (الغضب شر إن أطلقته دمر) (التميمي، ١٣٦٦هـ). فالغضب في الحقيقة هو نتيجة استشارة خارجية، يستقبلها الإنسان، فتحفزّه على اتخاذ رد فعل غاضب. وللتحكم في هذه الغريزة، ولتوجيهها التوجيه المناسب، تنصح التوجيهات الإسلامية بذكر

اللَّهُ تعالى، ففي الحديث القدسي ((يا بن آدم اذكرني حين تغضب)) (الكليني، ص ٢٠٤)، وقال عليه السلام: (يا علي لا تغضب، فإذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الرب على العباد، وحلمه عنهم، وإذا قيل لك اتق الله، فانبذ غضبك، وراجع حلمك) (الحراني، ص ١٨). وليس أروع من أن يداوي الإنسان ثورة غضبه، بلجؤه إلى العبادة، فصلاة ركعتين قربة إلى الله تعالى بإخلاص وخشوع لاشك في أنها ستنقل الإنسان إلى الاتصال بعالم الكمال والروحانية، حيث يستلهم الإنسان من خالقه فيوضات رحمته، وألطف كرامته. كما تنصح بعض الروايات بالانتقال من حالة إلى حالة أخرى عند الغضب. فعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع) (السجستاني، ص ٦٦٤).

والهدف من ذلك، هو تفريغ شحنات الغضب في حركة لا ضرر فيها. وفي حديث عن الرسول ﷺ أنه ينصح بالوضوء قال عليه السلام: (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم، فليتوضأ) (السجستاني، ص ٦٦٦).

تسود البعض من الناس حالة من التشنج والانفعال السريع، لأتفه الأسباب، فيفسح المجال لفورة غضبه أن تأخذ مداها العنيف، وهذه الحالة سيئة ومضرة، وأهم نتائجها السيئة أمران:

أولاً: الأضرار الصحية. إذ تشير التقارير الطبية إلى أن الغضب والانفعال، يعتبران سبباً لأمراض السكري، وضغط الدم، وأمراض القلب، ولهذا فإن أهم ما يوصي به الأطباء هؤلاء المرضى، هو السيطرة على النفس، وعدم الانفعال.

ثانياً: إضعاف حالة التماسك الاجتماعي، فينشغل أفراد المجتمع بمشاكلهم الجزئية والثانوية، التي تذكىها حالة التشنج، وفي غمرة كل ذلك تتلاشى الأهداف والطموحات الكبيرة، التي كان ينبغي أن ينشغل الكل بها، فيتأخر تحقيق المجتمع للأهداف والمصالح العامة، بسبب من الانشغال بالخلافات الهامشية. فتارة يكون الحديث عن الحلم باعتباره صفة فردية حميدة، وتارة يبحث الحلم بوصفه حالة اجتماعية عامة، بين أفراد المجتمع، وبين التكتلات والتجمعات الموجودة فيه. إذ

من الواضح أن في كل مجتمع تقسيمات اجتماعية متفاوتة، مناطقية وسكنية، أو عشائرية وقبلية، أو فكرية ومذهبية، أو انتماءات سياسية، وما أشبه.

والسؤال المطروح: هو كيف يجب أن تكون العلاقة بين كل مجموعة وأخرى؟

إن شيوع حالة التشنج والغضب يؤثر على علاقة هذه الانتماءات، فتقاطع كل فئة الأخرى، أو توجه بعضاً من جهودها للمناوأة والتخريب على الجهة الأخرى. فإذا ساد الحلم، وشاع التسامح بين التجمعات والتوجهات، تحول الحلم حينئذ إلى منهج اجتماعي عام، وآتى ثماره في تحقيق وحدة المجتمع وانسجامه، وتوجه جهود وطاقاته نحو الأهداف الكبيرة، والتحديات الخطيرة. ومن الملاحظ أن الخلافات والصراعات بين الجماعات تحدث في العادة بسبب من تصرفات فردية متشنجة، لدى هذا الطرف أو ذاك، فيتعامل معها الطرف الآخر بنظرة عامة شاملة، ويتخذ رد فعل على أساسها. ولهذا علينا وضع حلول ولمعالجات لهذه التشنجات الفتوية، وذلك من خلال ما يأتي:

أولاً: عدم تعميم الإساءة، ومحاسبة الجماعة كلها عليها.

ثانياً: بث روح التسامح والإغضاء عن الإساءات التي قد تصدر من هذه الفئة ضد تلك وبالعكس؛ إذ ينبغي أن يتصف أفراد وقادة الجماعات بالحلم، لأن تلك الإساءة قد تكون نتيجة لسوء فهم أو التباس، أو لأن جهة ما تريد أن تخلق مشكلة بين الطرفين.

ثالثاً: عدم رفع وتيرة الاختلاف الفكري والثقافي إلى مستوى الخلاف والنزاع. ونشر ثقافة التعددية والقبول بالرأي الآخر.

رابعاً: تعزيز حالة التسامي والقبول بالآخر الفكري والآخر الديني والترفع عن ارتكاب العنف وممارسة افكار البغض والكراهية والحقد بأنواعها المختلفة.

خامساً: لعمل على اشاعة الثقافة العامة وتهذيب الافكار والتبنيات الفكرية لدى الجماعات والفئات المتعددة الدينية وغير الدينية في المجتمع الواحد وعدم اشاعة ثقافة النبذ والتطرف وترك الخوض بالجزئيات العقائدية بين فراد المجتمع ودعم

عملية الوحدة الاجتماعية والتجانس الانساني واشاعة مبدأ الامام علي عليه السلام:
الناس صنفان اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق.

إن تضخيم الخلاف حول بعض القضايا الجانيية، كثبوت هلال شهر رمضان أو العيد، أو اختيار مرجع تقليد، أو تبني هذه الفكرة أو تلك، واعتبار مثل هذه القضايا الجزئية حدوداً فاصلة بين الإيمان والكفر، والعدالة والفسق، أمر خاطئ ناشئ من الجهل أو سوء الخلق وهذا ما نلاحظه يحدث في لوقت الحاضر، اذ تختلف الفئات المتعدد داخل المجتمع حتى اصبح القتل على الهوية الدينية العقيدية شائعاً، فيقتل المسلم لمجرد انه شيعي أو سني مما جعل مجتمعتنا في حالة صراع دائم لا ينتهي فعلى المسؤولين ورجال الدين القضاء على هذه الخلافات بشتى الطرق، للوصول إلى نبذ العنف والارهاب ونشر روح التسامح في المجتمع .

نهج الإمام الحسن:

لقد كان الحلم منهجاً سلوكياً، ومعلماً بارزاً، في حياة الإمام الحسن عليه السلام، اتخذ معادلاً موضوعياً في مقابل الاستفزازات الفردية التي تصدر من المناوئين والاعداء، وذوي التوجهات المخالفة له، والمختلفة معه، فمن شواهد المنحى الأول: ما يروى من أنه عليه السلام كانت عنده شاة، فوجدها يوماً قد كسرت رجلها، فقال لغلامه: من فعل هذا بها؟ قال الغلام: أنا. قال الإمام: لم ذلك؟ قال الغلام: لأجلب لك الهم والغم. فتبسم عليه السلام، وقال له: لأسرك، فأعتقه وأجزل له في العطاء (القرشي: ٢٠١١، ص ٢١٤).

وضمن المنحى الثاني، ينقل المؤرخون: أنه اجتاز على الإمام شخص من أهل الشام، ممن غذاهم معاوية بالكرهية والحقده على آل البيت، فجعل يكيل للإمام السب والشتم، والإمام ساكت لم يرد عليه شيئاً من مقالاته، وبعد فراغه التفت الإمام فخاطبه بناعم القول، وقابله ببسمات فياضة بالبشر، قائلاً: (أيها الشيخ: أظنك غريباً؟ لو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أطعمناك وإن كنت محتاجاً أغنياك، وإن كنت طريداً آويناك) وما زال عليه السلام يلاطف الشامي بهذا ومثله ليقنع روح العداة والشر من نفسه حتى ذهل ولم يطق رد الكلام، وبقي حائراً خجلاً كيف يعتذر للإمام وكيف يحو الذنب عنه؟ وطفق يقول: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) (القرشي: ٢٠١١، ص ٣١٤).

فمما يساعد على اتخاذ موقف الحلم عند الامام عليه السلام فهم الطرف المقابل ومعرفة الظرف النفسي والفكري الذي يحيط به، فإذا فهمت أنه مضلل، أو معبأ، وأنه هو الآخر ضحية لعدو واحد، كنت أقدرَ على السيطرة على الموقف، وتحويله لصالحك، لا لصالح عدوكما. ولهذا فإن العاقل هو الذي يملك الحلم، يقول علي عليه السلام: (بوفور العقل يتوفر الحلم) (التميمي، ١٣٦٦هـ) ويقول: (عليك بالحلم فإنه ثمرة العلم) (التميمي، ١٣٦٦هـ) ويقول الرسول الأكرم ﷺ: (والذي نفسي بيده ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم) (المجلسي، ج ٢: ص ٤٦)، فالعالم هو الذي ينبغي أن يتحلى بالحلم، لأنه يتفهم سلبيات الجاهلين، ودوافع أخطائهم.

ويحدث أحياناً أن يفد على المجتمع أفراد من مجتمعات أخرى، يحملون معلومات وأفكاراً مضللة حول المجتمع وأفكاره وعقائده. فإذا كان الشخص المقابل لهم واعياً، يعرف أنهم بسطاء ومضللون، فإنه يستوعب أولاً الصدمة التي يحدثها كلامهم، ثم يبدأ في تغيير تلك الصورة المشوهة، ويعطي للوافد بأخلاقه وسلوكه مثلاً حياً على خطأ تصورات السابقة.

أما إذا كان من يقابله شخصية متشنجة، فسوف يستفزها ذلك الكلام لترد عليه بكلام أقسى وباتهامات ونعوت مضادة، وهذا الأسلوب غالباً ما يؤدي إلى تأكيد التصورات الخاطئة عن المجتمع. ومن المثير للدهشة والعجب أحياناً، أن يعتبر هؤلاء الأشخاص تصرفاتهم المتشنجة تلك بطولات وإنجازات، تستحق الذكر والإشادة، فترى بعضهم يحدثك عنها وكأنه انتصر على عدو، وهو لا يعلم أنه بذلك أكد هزيمته. ففي الحديث عن الرسول ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) (الريشهري، ج ٤: ٢٣٣: ٧).

ومن هذا كله ما أحوجنا إلى قراءة سيرة للإمام الحسن العطرة، والتزام خطه الرسالي، والأخذ بمنهجه في التسامح الاجتماعي، لتسود أجواءنا المحبة والوئام، ولنتوجه لمواجهة الأعداء والأخطار صفّاً كالبنين المرصوص.

ويمكن الابانه عن فهم الامام في هذا الشأن من خلال العودة إلى بنود الصلح التي سنحاول تفكيك ما ورد في بنودها، من كلمات ليتسنى لنا اخراج مظاهر اللاعنف والسلام والتسامح فيها.

ففي البند الأول، ترد كلمة تسليم، والتي هي في جذرها - سلم - ومنها السلم والسلام. ولا تتم عملية تسليم شيء ما إلا بصورة ودية هادئة تحمل كل معاني السلم والسلام بين اثنين أو أكثر.

وشرط التسليم هو العمل بكتاب الله، الذي لا تجد فيه إلا دعوات المحبة والوئام والتسامح ونبد القطيعة والقتال والعنف، وكذلك سنة رسول الله ﷺ. فالتسليم لا يتم إلا على وفق المبدأ القرآني الثابت الذي لا يتغير بتغير الظروف والاحوال، وهو مبدأ احترام الإنسان للإنسانية الآخرين وعدم تهديدها أيأ كان شكل هذا التهديد، بالقول أو الفعل.

ويرد في البند الثالث: وجوب ترك سب أمير المؤمنين لما لهذا الفعل من عنف موجه إلى الآخرين لالحاق الضرر النفسي بهم، والانتقاص من رمز لهم يجلّوه ويقدّسوه، وهو ما اصطلح عليه في عصرنا بالعنف الرمزي أو المعنوي الذي (يلحق الضرر بالموضوع سيكولوجياً: في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة والكرامة والاعتبار والتوازن) (عبد الله بلقزيز، ٢٠٠٧: ص ٢٤). (إذ ليس هناك من تصرف، سواء أكان سلبياً كرفض العون مثلاً أو إيجابياً، رمزياً كالسخرية مثلاً أو ممارس فعلياً لا يمكنه أن ينشط كسلوك عدواني) (عبد الرحمن العيسوي، ص ٢٧).

وورد في البند الرابع، أن يفرق بين أولاد من قتل. والمغزى واضح فيه، وهو تعويض هؤلاء الأبناء عما لحق بهم من ضرر نفسي واجتماعي واقتصادي؛ نتيجة مقتل آبائهم المعيلين لهم والمتربين في احضانهم. فهو تعويض، وإن لم يكن كافياً، عن مرارة اليتيم والفاجعة والحزن الذي اصاب هؤلاء الأبناء وهو ما تأخذ به المحاكم في القوانين العصرية الحديثة، حين يقيم المتضرر نفسياً الدعوى على من أوقع به الضرر مطالباً بالتعويض المادي عما لحق به.

واحتوى البند الخامس: احتوى على أربع عشرة مادة رافضة للعنف بجميع اشكاله. فالناس آمنون، ولا يتحقق هذا الأمن إلا بعدم وجود ما يشعر بالخوف وعدم الطمأنينة. وان يكون الأمن شاملاً لجميع الاعراق والألوان، لا فرق فيه بين اسود واحمر، فالناس سواسية في حق لمعاملة والشعور بالأمن والخوف. واحتمال الهفوات يقود إلى العفو عما بدر من

الآخرين من أخطاء؛ اذ يبقى الخوف من تبعاتها مسلطاً على الرقاب وبأشأ الرعب في النفوس. وعدم اتباع أحد بما مضى من سابق جنائية أو خطأ ارتكبه، يشعر المخطئ بالعفو عما ارتكبه، ولتكون فرصة لعدم الرجوع إلى الخطأ مرة أخرى ولا يأخذ أهل العراق بإحتة، وهو الحق والغضب؛ لانهم قاتلوا ضده، وعلى أمان أصحاب من قادهم للقتال ضده، فهم آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، إلى آخر ما موجود في هذا البند. وهذه المواد جميعها تؤكد على مبدأ الأمن والطمأنينة وعدم الخوف، أو الإيذاء، وعدم منعهم من الحصول على ما اعتادوا عليه.

وذلك كله يكشف لنا الوجه المدني المتحضر للسياسة التي اتبعها الإمام الحسن عليه السلام في مقابل الوجه الآخر للسياسة بمضمونها الدكتاتوري التسلطي الذي اتبعه معاوية. سواء قبل الصلح أو بعده.

فإذا كان هدف السياسة والممارسة السياسية هو (تحقيق المصلحة، فردية كانت أو جماعية، وتنميتها والدفاع عنها) (عبد الله بالقزير، ٢٠٠٧: ص ١٨). فهذا ما كان يعمل عليه الإمام الحسن عليه السلام، أما الوجه الآخر للسياسة الذي يمثل (عملية نزاعية مجردة من كل قيمة إنسانية ومن كل قاعدة اخلاقية ترعى مصالح الآخرين أو تحترم حقوقهم، أو حتى آدميتهم في بعض الحالات) (عبد الله بالقزير، ٢٠٠٧: ص ٢٠)، فقد عمل معاوية، من خلال منزع تسلطي وعنف يفضي إلى اقضاء أي خصم عن ميدانها بالقمع والمنظم والقمع العشوائي. فهذا القمع، عند تسليط الضوء عليه، يكشف عن نزعة عدوانية كامنة في نفسية معاوية الذي يمكن النظر لعدوانيته على (إنها سلوك مدفوع بالغضب والكراهية أو المنافسة الزائدة وتوجهه إلى الإيذاء والتخريب أو هزيمة الآخرين) (عبد الرحمن العيسوي، ٢٠٠٧: ص ٢٦).

فماذا يكون موقف الامام الحسن عليه السلام لو افترضنا أنه هو الغالب؟ فأما إذا كان هو المغلوب، فأول كلمة تقال من كل متكلم: ان الامام الحسن عليه السلام هو الذي ألقى نفسه بالتهلكة، وان معاوية طلب منه الصلح الذي فيه حقن الدماء، فأبى وبغى، وعلى الباغي تدور الدوائر. وحيث يتم لمعاوية وابي سفيان ما ارادا من الكيد للإسلام وارجاع الناس إلى الجاهلية الاولى وعبادة اللات والعزى ولا يبقى معاوية من اهل البيت نافخ ضرمة، بل كان نظر الامام الحسن عليه السلام في قبول الصلح وادق من هذا وذاك اذ اظهر الوجه الحقيقي لمعاوية

واعوانه وعرف الناس حقيقة امره وكامن سره (القرشي، ٢٠١١، ص ١٧).

من هنا نتلمس سماحة اهل البيت وعمق تفكيرهم في حقن دماء المسلمين ورفع راية الاسلام عالياً رغم الدسائس والمؤامرات التي كان يحوكها ال معاوية وال سفيان لأهل البيت والاسلام إلى وقتنا هذا. ونتلمس ذلك من خلال الارهاب الموجه في الوقت الحاضر إلى المسلمين كافة بكل فتاتهم وعقائدهم. ودحر مخططات الارهاب والحفاظ على وحدة المسلمين يكون بالتسامح والسلام ونبد الطائفية التي يسعى إلى تعزيزها وترسيخ افكارها فيما بينهم ال امية ومعاوية ويزيد وال أبي سفيان واسلافهم ومن هم على نهجهم في الوقت الحاضر ولا يزال النهج التعسفي الظالم قائماً بين المسلمين باللسان وباليد وبالسلاح وغيرها، سواء أكان هذا الظلم موجهاً ضد بعضهم البعض الآخر، أو حتى ضد من لم يحاربهم. وفي ذلك تشويه لصورة الإسلام السمح في نفوس كثيرة من المسلمين وغيرهم ويلحظ أن الكثير من المسلمين قد خلت من قلوبهم روح السماحة التي بثها فيهم الدين القويم، فلا تزال الحر وبقائمة بينهم، ولا يزال التمييز بين فئة وأخرى قائماً من خلال التنازع بالألقاب والشتيم، والتكفير، وانتهاك الحقوق وذلك كله بسبب من اختلاف الرأي، واختلاف الانتماء. فأعيدت حالة التمييز التي نبذها الإسلام وتعاليم رسول الله التي تنص على أن لا فرق بين عربي ولا أعجمي الا بالتقوى (فكلكم لآدم وآدم من تراب). فإذا كنا لا نستطيع أن نعالج أوضاعنا الداخلية بوصفنا مسلمين، فكيف نبرز للعالم وجه الإسلام المشرق؟. وعجيب الأمر، أنه إذا دعا المصلحون الى رص الصف والتوحد والتعايش الأخوي والنداء بالمساواة، وكلها أمور دعا إليها الإسلام ورسخها في نفوس المسلمين، إننا نسمع أصواتاً معترضة تتناسى أن هذه المبادئ إسلامية يجب تطبيقها في المجتمع الاسلامي.

التوصيات:

- ١- العمل على زيادة عدد الندوات والمؤتمرات حول الامام الحسن عليه السلام والائمة المعصومين عليهم السلام لإثراء الفكر بمنهجهم الاسلامي الصائب.
- ٢- تشجيع الخريجين على كتابة بحوث تخرج حول حياة الامام الحسن عليه السلام وسماته الشخصية.

٣- تشجيع طلبة الدراسات العليا على كتابة الرسائل والاطاريح حول حياة الامام

الحسن عليه السلام.

٤- الدعوة إلى التصنيف العلمي في حياة الائمة المعصومين عليه السلام ولا سيما الامام الحسن عليه السلام.

الملخص:

الامام الحسن عليه السلام ترعرع في بيت الوحي والرسالة ومركز الامامة، فغذاه النبي صلى الله عليه وآله بمثله واخلاقه ورسالاته المشرقة، وبث في روحه اسرار الامامة، كما قام الامام أمير المؤمنين عليه السلام بتربيته، فنهل منه المثل الكريمة السامية، فكان المثل الأعلى للشخصية الاسلامية في سلوكه وسمو شخصيته. وقد اجمع المترجمون انه كان احلم الناس واقدرهم على كظم الغيظ، والصبر على الاذى والمكروه، فما عرف من سيرته انه قابل مسيئاً بإساءته، ولا جازى مذنباً بذنبه، وإنما كان يغدق عليهم بالإحسان، ويقابلهم بالمعروف، شأنه في ذلك شأن جده الرسول صلى الله عليه وآله الذي وسع الناس بأخلاقه وحلمه، وكما كان من احلم الناس، فقد كان من ابرز رجال الفكر في سدادة الرأي وصواب التفكير، وقد تجلّى ذلك في صلحه مع معاوية، وتجنبه فتح باب الحرب؛ اذ كانت البلاد تعج بالحزبية، وباع زعماء القبائل وقادة الجيش ذمهم إلى معاوية وانحازوا إلى معسكره طمعاً بالأموال والجاه، فضلاً عن عوامل أخرى، فسالم عليه السلام وصالح معاوية على جملة من الشروط، فصان بذلك الامه وحفظ دماءها، وجنبها المضاعفات السيئة التي لا يعلم خطورتها الا الله .

وقد كان ذلك، بسبب من الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت باهل البيت عليه السلام؛ إذ لم يكن اهل البيت عليه السلام الطرف الاضعف والمستضعف وإنما ما كان لهم بحسب الاسس الاسلامية ان يدخلوا حيز الخديعة والمكر والدهاء، فقد كانوا يعيشون النظرية الاسلامية ويمثلونها خير تمثيل. يتمثلون الضوابط والقواعد الاسلامية العامة، ويؤمنون بحرية الفكر والتعبير، لذلك نراهم يتقبلون الاخر وان كان معادياً لهم والاحترام للرأي الآخر، ويتعايشون معه فكرياً وسياسياً، الا اذا كان مجانباً الحق والصواب، فانهم يصححون ويسددون الناس إلى الصواب ويرشدونهم سبيل الحق.

ويشهد لذلك سيرة الامام علي عليه السلام أيام خلافته مع مخالفه، ويشهد لذلك أيضاً موقف

الامام الحسن عليه السلام وحلمه الذي اتصف به ونهجه الذي سار عليه وهو نهج التسامح الاجتماعي الذي ينبغي علينا جميعاً، بوصفنا مسلمين، السير عليه ونشره في المجتمع؛ ليكون أكثر استقراراً وأماناً.

وبين هذا البحث سيرة الامام الحسن عليه السلام واهم الاحداث التي مرت بحياته الشريفة منذ ولادته حتى وفاته عليه السلام، ويسعى إلى بيان معنى التسامح وكيف ظهر في المجتمع ومدى حاجة المجتمعات اليه، مثلما يوضح معنى الحلم و اثره على الشخصية الانسانية في المجتمع مع بيان اثر حلم الامام الحسن عليه السلام في نبذ الخلافات واشاعة السلم في الحياة الانسانية.

ويؤكد هذه الحقيقة موقف بعض مراجع الدين المتميزين الكبار من أتباع أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا وما زالوا يمثلون موقع الرمز والقدوة بين علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام واتباعهم؛ إذ نلاحظ فيهم وراثته هذا الاهتمام والفهم النظري والموقف العملي من قبل المرجعية الدينية التي تمثل (الموقع الديني والاجتماعي) الذي يحظى بالاحترام والقدسية والاتباع لدى شيعة أهل البيت عليهم السلام من الامامية الاثني عشرية فان التسامح الاجتماعي هو منهج الامام الحسن عليه السلام والائمة من ذرية رسول الله الذين كان نهجهم الاساس هو حقن دماء المسلمين واشاعة روح التسامح فيما بينهم وبين الامة الاسلامية جمعاء.

Abstract

Imam Hassan(PBUH) grew up in the revelation and the home of the holly message and the center of the Imamate, Prophet (PBUH) fed him with parable, manners, and his bright message in the spirit of the secrets of the Imamate, as the Imam Ali (PBUH) bought him and took the sublime ideals from his father. He was the ideal Islamic figure in his behavior and the highness of his character. The whole Translators agreed upon him as being the most modest among people and the most capable to the restrain wrath and patient on the hurt and hatredness, what is known of his life is that he did not meet offensive person with an offence, nor requite guilty person with his guilt, but he bestowed charity on them, and met them with good deed, like his grandfather the Prophet (PBUH) who expanded people with his morals and his longanimity, and as he was the most longanimous, he was

the most prominent among the men of thought in the correct opinion and right thinking, this was demonstrated in his reconciliation with Muawiya, and avoidance of opening the door of war; as the country teemed with playing partisan, and the tribal leaders and army commanders sold their pacts to Muawiya and sided his camp in the hope of money and prestige, as well as other factors. Thus, he (PBUH) made peace and reconciled Muawiya on a number of conditions, so he loved so the nation and kept their blood and reserved it from the bad complications that did not know their gravity, but God.

This was because of the political and social circumstances surrounded the Household of Prophet (PBUH); the members of the House did not (PBU) them were not the weakest party and the underwent weakness socially and politically, but according to the Islamic bases of to enter into deception and cunning and savvy, they were living the Islamic theory and represent it a good representation. They assimilated the public and Islamic rules, and believe in freedom of thought and expression, so we saw them accepted the another one even if he was hostile to them and respected the other opinion, and lived with him intellectually and politically, but if the another one was not with right and correctness, they corrected and directed people to the right and guide them towards the right path.

And this is testified by the biography of Imam Ali (PBUH) during the days of his rule with his violators, and testified it, also, the position of Imam Hassan (PBUH) and his longanimity, who was characterized by and the approach he followed which was the social tolerance approach which we should all, as Muslims, to walk upon and spread it in the community to be more stable and secure.

This research shows the biography of Imam Hassan (PBUH) and the most important events in his noble life since his birth until his death (PBUH), and seeks to show the meaning of tolerance and how it has appeared in the society and the extent of the need for societies to him, as it explains the meaning of the longanimity and its impact on the human personality in the community with the statement following the longanimity of Imam Hassan (PBUH) in the rejection of differences and spread peace in human life.

This fact is confirmed by the attitudes of some big religious references discerning household member followers (PBUH), who were and still representing the site code and example betweenscientists of School of Household (PBU) them and their followers; Noting them to inherit this interest and understanding of the theoretical and practical attitude by the religious authority, which represents (religious and social location) which is respected and sacred by the followers among Shiites Ahl al-Bayt/The Household members (PBU) them from the Twelve Imams ;the social tolerance is the approach of Imam Hassan (PBUH) and the imams, theoffspring of the messenger of God, whose approach is basically to inject into the blood of Muslims and foster the spirit of tolerance among themselves and between the Islamic nation as a whole



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، دار الطباعة المنيرية، ١٩٣٨.
 - ٢- ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٢، الطبعة الاولى، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٢م.
 - ٣- أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، سنن ابي داود، ج٢، حديث رقم ٤٧٨٢.
 - ٤- ابو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ٢٩٧هـ.
 - ٥- أحمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ج٢، يمن، ٢١١هـ.
 - ٦- اشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.
 - ٧- باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن، ج١، دار جواد الائمة عليه السلام، بيروت، ٢٠١١.
 - ٨-.....، حياة الإمام الحسن، ج٢، دار جواد الائمة عليه السلام، بيروت، ٢٠١١.
 - ٩- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مج(٢)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥-١٩٥٦.
 - ١٠- الحسن بن علي ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ايران، قم، (ب.ن).
 - ١١- د. عبد الرحمن العسوي، سيكولوجية العنف والعدوان، دار النهضة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧.
 - ١٢- عبد الإله بلقزيز، العنف والديمقراطية، بيروت، ٢٠٠٧.

- ١٣- عبد الحميد ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ١٤- عبد الله شبر المجلسي، جلاء العيون، ج١، ٢٩٧هـ.
- ١٥- عبد الواحد الامدي التميمي، غرر الحكم ودرر الكلم، التبليغات الاسلامية، قم، ١٣٦٦هـ.
- ١٦- علي اسعد وطفة، المنطلقات التربوية لتأهيل قيم التسامح ماهية انتشارها في الوطن العربي، عالم الفكر، مج٣٠، ٢٠٠٢.
- ١٧- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.
- ١٨- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط٢، ١٩٦٥.
- ١٩- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث، الطبعة الأولى، ج٧ (ب.ن).
- ٢٠- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، بيروت، ط٢، مؤسسة الوفاء، (ب.ن).
- ٢١-، بحار الأنوار، ج٧٦ مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة (ب.ن).
- ٢٢- محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج٢. دار المرتضى، (ب.ن).
- ٢٣- محمد محفوظ، الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، جدة، ٢٠٠٤.
- ٢٤- مجموعة من المختصين: موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الجزء الخامس، الطبعة الاولى، دار الوسيلة، جدة، ١٩٩٨م.
- ٢٥- موسوعة يوكيديا الحرة (انترنت).
- ٢٦- نوربيرتو بويو، في مدح الحلم، ترجمة بهجت عبد الفتاح، ديوجين، ١٩٩٩.

Rainer Forst., toleration ,justice .and reason. Exeter university
(Internet)(<http://maaber.com>)

<http://arabic.irib.ir/Pages/Monasebat/E-hasan/EHPages/Alsira.htm>

<http://www.ex.ec.uk/shipss/politics/forst.html>.